

العرش والسياسة

تيمنت البلاد بمقدم مليكها الجديد ، ووصلت الباخرة المقلّة لجلالته في الساعة السادسة من مساء الثلاثاء الخامس من مايو ، فبات جلالته ليلة الاربعاء في ميناء الاسكندرية . وفي صباح ذلك اليوم أشرقت طلعتة على هذا الثغر ، وانتقل في سلامة الله من الزورق البخارى الى الرصيف يحيط به الأمراء والوزراء وكبار رجال القصر . ثم صعد الى قاعة العرش بقصر رأس التين ، فقبوا أريكة الملك وهي المرة الأولى التي يجلس فيها على عرش آبائه وأجداده . وقد شاءت المقادير أن يكون أول تبوئه للعرش في القصر الذى ابتناه جده العظيم محمد على باشا

ولم تكن لساكن الجنان محمد على باشا قاعة للعرش ولا تاج الملك ، إذ كانت مصر في عهده تابعة للدولة العثمانية . وكانت قاعة استقبال والى مصر وقتئذ في « قصر الجوهرة » بالقلمة . وكان في صدر القاعة أريكة مرتفعة قليلا ، لمجلس عليها حين استقباله العظماء وكبار رجال دولته

واستن خلفاؤه هذه السنة إلى عهد الخديو اسماعيل ، ثم بنى سموه قصر عابدين ، وأنشأ به قاعة كبيرة على الطراز الفرنجى سميت « قاعة التشريفات » . وأنشأ الى جوارها قاعة أخرى لاستقبال العظماء والكبراء الذين يتشرفون بالمقابلة في غير الاعياد ، واستمرت الحال كذلك الى أن اعترف باستقلال مصر في سنة ١٩٢٢م ، فرأى جلالة الملك فؤاد الأول أن يخلع على مصر ما تستحقه من كرامة العرش ، وأبهة الملك ، بعد ان أصبحت دولة مستقلة في عصر الحضارة

الحديثة ، ولكنه اختار أن تكون هذه الكرامة مقرونة باحياء مجد العرب ، وتشجيع فئهم الجميل ، وأن يكون هذا المجد ممثلاً في مجد ملكه ، فأمر جلالاته بإنشاء قاعتين للعرش على الطراز العربى

وقد أنشئت احدى القاعتين فى قصر عابدين بالقاهرة ، والثانية فى قصر رأس التين بالاسكندرية . وعنيت هندسة القصور الملكية بتحقيق الرغبة السامية ، واستمر العمل فى بنائهما ونقشهما عامين . وأقيمت كل قاعة على مساحة كبيرة . وتبلغ مساحة قاعة العرش بقصر عابدين ٤١٦ متراً مربعاً

وقد نقش سقفا القاعتين نقشاً عربياً فخماً ، روعى فيه أن يجمع من الرسوم أرقى ما وصل اليه الفن العربى فى ستة عقود . وقد عُلقت فى بهرة كل سقف « نجفة » ضخمة صنعت فى مصر بأيدى مصرية على الطراز العربى الدقيق وحليت الجدران بنقوش بديعة وآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والحكم المأثورة ، مكتوبة بخط الثلث الجلى . وقد اختار هذه الآيات والأحاديث والحكم جلالة الملك الراحل . ففى صدر القاعة كتب عن يمين العرش قوله تعالى : « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى » . وعن يساره : « رب اجعل هذا البلد آمناً » . وفى الاطار المرسوم خلف العرش تاريخ انشاء القاعة وهى عبارة : « أنشئت فى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول سنة ١٣٥٠ الهجرية »

وقد كتب على أحد الجدران هذه الحكمة : « حق على من قلده الله ازمة حكمه ، وملكه أمور خلقه ، واختصه بمجمل احسانه ، ومكن له من عظيم سلطانه ، ان يكون من الاهتمام بمصالح رعيته ، والاعتناء بمرافق أهل طاعته ، بحيث وضعه الله من الكرامة ، وأجرى عليه من اسباب النعمة والسعادة »

وفي الجدار الآخر هذه الحكمة مكتوبة على عدة أجزاء : « ان الله عظيم
خطره ، لا يقدر قدرته خلق من خلقه ، اصطفى عباده جعلهم رقباءه على البلاد ،
وخلقاه على العباد . رفع بهم الظلم ، وقوى بهم الحق ، وشدد بهم اليقين ، ومنح
بهم الغفر ، ووضع بهم من استكبر » . وهاتان الحكمتان من كلام علي بن أبي طالب

وفي الجدار المقابل لصدر القاعتين كتب بعض الآيات والأحاديث والحكم
منها : « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » و « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله » . و « ان أريد الا اصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله » .
و « السلطان ظل الله في أرضه يأوى اليه كل مظلوم »

وفي صدر القاعة جزء داخل قليلا في الجدار ، وعن كل من يمينه وشماله
عمودان من المرمر . وهذا الجزء هو موضع كرسي العرش الذي يجلس عليه جلالة
الملك ، وهو الآن كرسي ذهبي اللون جميل الصنع (وقد مرت صورته)

وبعد أن أعلن استقلال مصر في سنة ١٩٢٢م وضع جلالة الملك فؤاد مشروعا
لصنع تاج يلبسه هو وخلفاؤه من بعده على نحو ما هو متبع في جميع الممالك ، ثم حال
مرض جلالاته أيضاً عن تنفيذ هذا المشروع . .

أما التاج فهو كما وصف في الامر الملكي يتألف من :

« دائرة من الذهب عليها شرائط بمقد متشابكة من الفضة والذهب ، مع
خطوط بنية اللون مرصعة بالماس والياقوت والصفيير

« ثمانى زهرات ذهبية من الطراز العربي مبتورة الساق ، وحلقات مختلف
ألوانها تكون قاعدة لتيجان لؤلؤية تجتمع في النهاية بشكل زهرة تحمل طرفا من
اللازورد والذهب والماس ، ويملوه هلال بنجمة ذات خمس شعب من الفضة »

هذا هو وصف التاج . وقد رسم في العلم الخاص بجلالة الملك ، وفي شعاره



جولة الملك المحبوب بعد أدائه فريضة الجمعة في مسجد أبي العمو بالقاهرة

قصر المنتزه

مصحف جلاله الملك بالبحر الكندرية

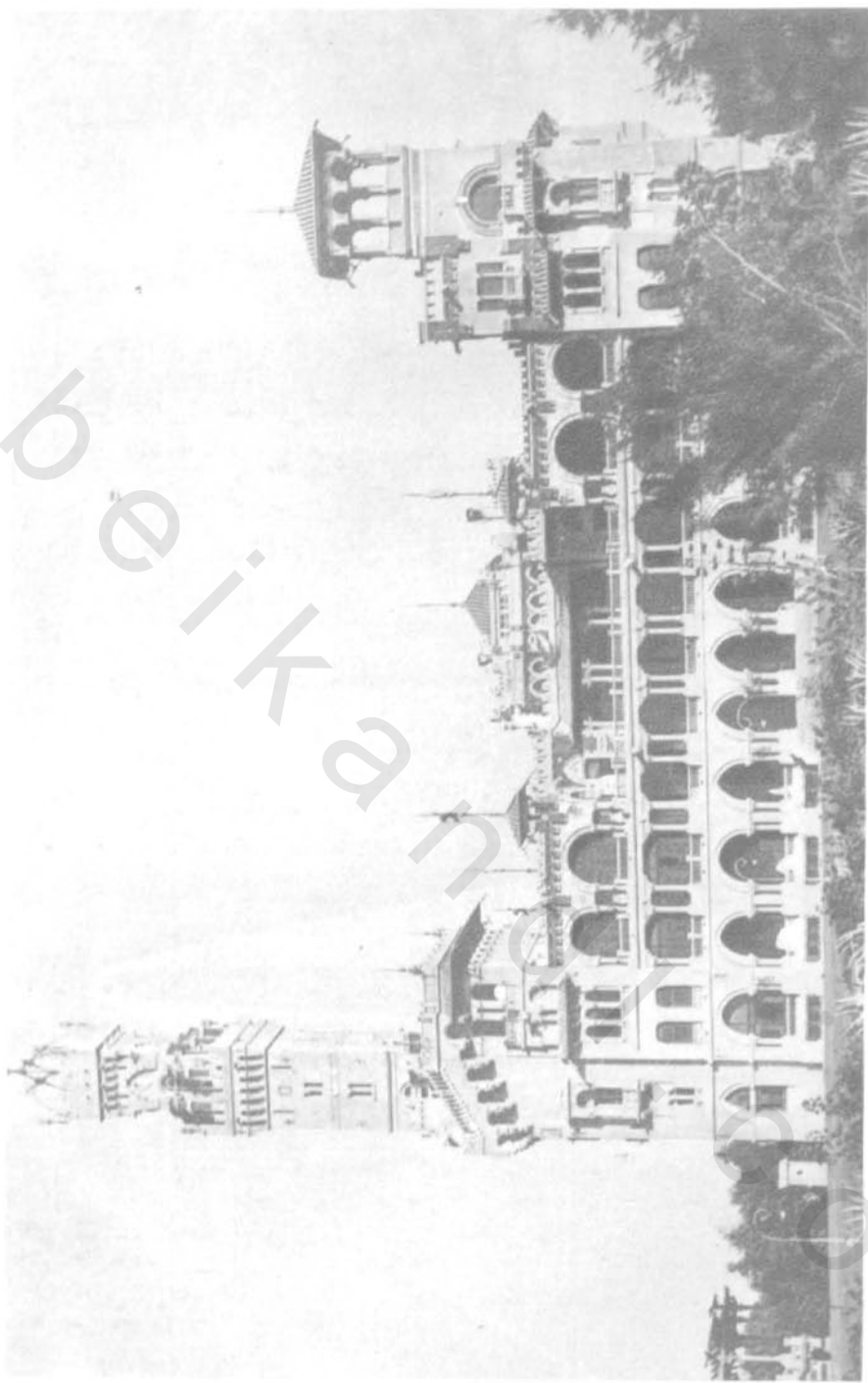
ليس أحز للخيال ، ولا أبعث للأفكار من أبهة الملك وجهانه ، وجلال السلطان واقباله . وليس أحب الى النفس من رؤية المليك المحبوب ، واحاطته بحبات القلوب ، والتمتع بمشاهد آثاره ، والفخار بمواهبه وأعماله

لقد مررت بك مروراً علمياً وتاريخياً في قصرى عابدين والقبة ، فلم أعرض لأقسامها ، ووصف محتوياتها ، لأنى أكتب للتاريخ ، ولأنى وضعت هذا الكتاب لأسجل فيه تلك المرحلة السعيدة من حياة المليك الشاب . بيد أن الذى ينبغى ان أثبته هنا ان نظام القصور الملكية أخذ منذ عهد الملك فؤاد الاول طوراً جديداً ، أساسه البساطة ، وطابعه الديمقراطية

وأود ان أطوف معك أيها القارىء الكريم حول « قصر المنتزه » أو « المنتزه » كما يقول اللغويون ، فقد أتيح لى ان أشهده عن قرب كسائر القصور الملكية الاخرى يوم استأذنت فى ذلك ، فكان اذن كريم ، بل كان تشجيع أدبى عظيم

وذهبت الى القصر ، فاذا أنا أمام تحفة فنية ، وأثر رائع من الآثار البيزنطية أقيم على هضبة ترتفع عن البحر ١٨ متراً ، وتحيط به حديقة غناء ، تبلغ مساحتها مع مساحة الابنية ٣٧٥ فدانا

فانسلت فى سيارة مع « مرافقى » بين شعاب من شجر الكازورينا ،



« زهصر المنزه » هبث لقيم هملانه ملك مصر في فصل الصيف

وخمائل من النخيل والأشجار ، وألوان ساحرة من بدائع النبات والأزهار .
وأخذت السيارة تنساب في طرق نازلة ، ثم ترتفع في طرق صاعدة ، وبينما نحن في
روبة صخرية ، إذا بنا نتقل إلى روضة زهرية

ومررنا بماء الله من مروج وبروج ، ودساكر ناضرة ، وثمار يانعة ، ومكشاة
في ألوان من الحياة مختلفة ، لا تملأ النفس ، ولا يسلوها القلب

وقد قسم شاطئ ، القصر البحر إلى عدة بحور ، أو ان شئت فقل ان البحر
قد قسم أرض القصر الى عدة شواطئ ، فجعله أعجوبة للناظرين !

ومررنا بكثبان من الرمال تقوم بجوار حفائر خلتها من حفائر الفراعنة ،
فسألت مرافقي : « ماذا عسى أن تكون هذه الحفائر ؟ » فأنبأني انها حفائر أثرية
عنى جلالة الملك الشاب بالتنقيب فيها بنفسه . فقد رأى جلالته قطعاً مستقيماً في
جانب من الأرض الصخرية القريبة من الشاطئ ، فأمر بالحفر حول هذا القطع
فاكتشف درجاً منحوتاً في الصخر ينتهي بحوض مائي قديم ، كما اكتشف
جلالته بئراً تنبع منها مياه عذبة ، وآثاراً أخرى ترجع الى بعض العصور القديمة

ثم انتقلنا الى بناء القصر ، وهو - كما قلت - قائم على هضبة صخرية كالمنارة
العالية ، وكان ولاية مصر من خلفاء محمد على يسكنون قصر رأس التين في فصل
الصيف ، ثم بنى الخديو اسماعيل باشا قصوره برمل الاسكندرية

وفي سنة ١٨٩٢ بنى الخديو السابق قصر المنتزه ، وكان بناؤه بسيطاً يتألف
من طابقين . وبعد ان أتم بناء هذا القصر استشار يوماً خاصته وبعض المقربين
اليه في أى الاسماء يطلق عليه ، فاقترح شكرى باشا رئيس الديوان التركى وقتذاك
أن يسمى « قصر المنتزه » فأعجب الخديو بهذه التسمية ، وأطلق عليه هذا الاسم
وقد نالت هذا القصر عناية الملك فؤاد الاول ، فأمر بتجديده سنة ١٩٢٥



الملك فاروق الاول يضع يده الكريمة الحجر الاساسي لمجمع محمد علي ببلدة « كفر الشيخ »

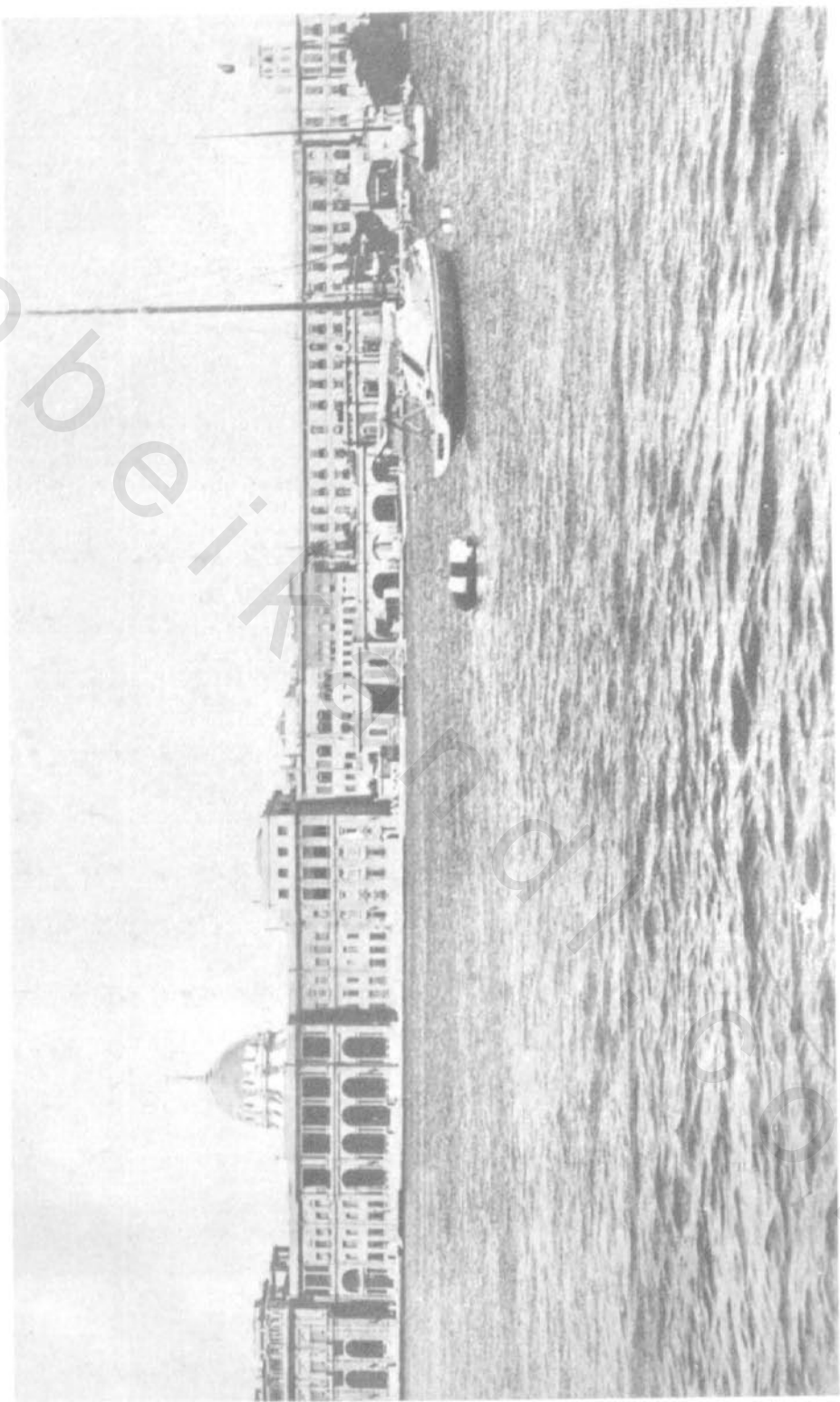
العرش في العاصمة الثانية

قصر رأس التين التاريخي

يمتاز قصر رأس التين بأنه أقيم على رأس داخل في البحر الأبيض على شكل حصن . وكان مكانه شجيرات من التين ، فلذا سمي « قصر رأس التين »

وقد اختار محمد علي باشا هذه البقعة لقربها من الميناء ، ومن حصونه القائمة في هذه الجهة ، ولجوارزتها لدار صناعة السفن (الترسانة) التي أسسها بالاسكندرية

وكان محمد علي - لعظم عنايته بالاسطول - يقيم بهذا القصر مدة طويلة كل عام . وقد اهتم باصلاح الاسكندرية وتعميرها وتحسين قلاعها ، ووصل بها ترعة المحمودية . وكان كبير العناية بالاصلاح والعمران ، فبنى غير هذا القصر : قصر الجوهرة ، وقصر النيل ، وقصر شبرا ، وقصر الزهة . وبنى دار الكتب بالقلمة كما بنى بها جامع الكبير ، وشاد داراً للآثار ، وداراً للرصدخانه . وقد تناولت هذه الأبنية يد الاصلاح والتعديل بعد عهده ، تبعاً لتطور حالة مصر ، فاستغنى عن البعض ، وأصلح البعض الآخر . واهتم المغفور له والد جلالة الملك فاروق باصلاح قصر رأس التين الذي صار مقراً ثانياً للعرش في العاصمة الثانية ، فأمر جلالته بتجديده على طراز حديث يتمشى مع روح العصر الحاضر ، فاختر له طراز (نهضة رومة) ، فهدم جانب كبير منه ، وجدد على هذا الطراز ، وافق في ذلك أربعائة الف جنيه . ولم تمض بضع سنين حتى بدا هذا القصر العظيم في أروع حلة مع البساطة التي كان يتعشقها الملك الراحل



« قصر رأس التين » مقر الرئاسة في الإسكندرية عاصمة مصر الثانية



تأمل وشمسوع في أثناء سماع آي الذكر الحكيم في سمراده الاحتفال
بوضع الحجر الاساسي لبناء جمعية الاسعاف الجديد بكفر الشيخ

فی فخر العہد الجدید

obeikandi.com

الوصاية على العرش

تمت المناذاة فاروق الأول ملكاً لمصر في ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٦ م ، في وقت أزهرت فيه حياته السعيدة ، وبلغ عمره ستة عشر عاماً وبضعة أشهر أو نحو سبعة عشر عاماً بالتاريخ العربي . وكان جلالاته يتلقى الفنون العسكرية وتثني في انجلترا ، وقبلها أخذ من الدراسة الثقافية في مصر حظاً وافراً ، فاتسع أفق معارفه ، وأدرك من العلوم ما يبارى فيها ابن الثلاثين ، إذ كان جلالة الملك والده لم يدع وقتاً من أوقاته دون أن ينتهزه لتربيته وتثقيفه ، فكانت حياة مباركة امتاز بها الفاروق - الى ذكائه النادر ، واستعداده الفطري

لكن للملك تقاليد سارت عليها الامم منذ أقدم العصور ، فالمصريون القدماء وإن كانوا أول الشعوب الذين أيدوا الملوك الشبان ، عرفوا الوصاية على العرش كنوع من هذا التأييد ، ووسيلة من وسائل المؤازرة في احتمال المهمة الشاقة التي يواجهها الملك الجديد في مبدأ حكمه

ومن الملوك الذين آزرهم المصريون في أول حكمهم بالوصاية : الملك ميني الثاني ، والملك امنحتب الثالث . وكان الاوصياء يضطلعون بالحكم الى أن يبلغ الملك سنّاً معينة . وفي كثير من الاحيان كانوا يحكمون باسم الملك ، فلا تنتقل اليهم سلطته مهما كان صغيراً . وقد كان لبعض الملوك عدة أوصياء ، وللبعض وصي واحد ، كالملك توت عنخ آمون ، فقد أقيم له وصي يدعى : « آي »

وقد أعلن استقلال مصر في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م وفاروق : « ولي العهد »

فى مبدأ السنة الثالثة من عمره . ثم صدر مرسوم وراثه العرش المصرى ، فنص فى على « سن الرشد » التى يتولى فيها الملك الجديد سلطة الملك ، وحددت هذه السن بثمانية عشر عاما هلالياً ، فاذا لم يكن الملك قد بلغها حين جلوسه على العرش ، تولى السلطة باسم جلالاته ثلاثة أوصياء يكون الملك الراحل قد اختارهم قبل وفاته ، على أن يوافق على اختيارهم البرلمان منعقدأ فى مؤتمر من الشيوخ والنواب وقد اشترط فى مجلس الوصاية أن يكون الاوصياء مصريين مسلمين ، وأن يكونوا من بين الطبقات الآتية ، وهم :

* أمراء الاسرة المالكة ، وأصهارهم الأقربون

* رؤساء مجلس الوزراء الحالى ، والرؤساء السابقون

* رؤساء مجلس النواب الحالى ، والرؤساء السابقون

* الوزراء أو من تولوا مناصب الوزارة

* رئيس وأعضاء مجلس الاعيان ورؤساؤه السابقون

وعلى هذه القاعدة كتب جلالة الملك الراحل عقب استقلال مصر وصاية لعرشه ، اختار فيها ثلاثة ، هم بهذا الترتيب :

حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا . حضرة صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا . حضرة صاحب المعالى محمود فخرى باشا

وذكر بعد هؤلاء اسماء ثمانية من كبراء الامة بالترتيب ، يختارون واحد بعد واحد ، اذا لم يكن الثلاثة الأولون أو بعضهم موجودين

بقيت هذه الوصاية منذ ذلك الحين محفوظة الى أن توفى جلالة الملك فؤاد الأول ، وتولى العرش بعده « فاروق الاول » وهو لم يبلغ بعد سن الرشد القانونية

ولما كان الدستور المصرى ينص على انه فى هذه الحال يجب أن يجتمع مجلسا النواب والشيوخ بصورة مؤتمر لاختيار الأوصياء فى مدى عشرة أيام من وفاة الملك ، فقد اجتمع مؤتمر البرلمان المصرى فى ٨ مايو سنة ١٩٣٦ م فى الميعاد القانونى . وكان اجتماعا تاريخيا ، افتتح بنعى الحكومة للملك الراحل بكتاب قرأه سكرتير المجلس ، ثم وقف رئيس الوزراء دولة على ماهر باشا فأبى الفقيد العظيم بكلمة مؤثرة ، ثم نهض صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، فألقى تأييدا بليغا أعرب فيه عن شعور الأمة فى هذا المصاب ، وتلاه فى ذلك زعماء الأحزاب الأخرى

وبعد استراحة المجلس أعيد الاجتماع ، فقام سكرتير المجلس ، وقرأ قرار مجلس الوزراء بالمناداة بالملك فاروق ملكا لمصر ، فقبل هذا القرار بهتاف الجميع :

« ليعش الملك فاروق »

ثم شرع المؤتمر فى اختيار الأوصياء . وبعد البحث ، وقف صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، وأعلن إجماع ممثلى الأحزاب على اختيار مجلس الوصاية من :

* حضرة صاحب السمو الأمير محمد على

* حضرة صاحب السعادة شريف صبرى باشا

* حضرة صاحب السعادة عزيز عزت باشا

فأقر الاعضاء هذا الاختيار بالإجماع

وعلى أثر هذا القرار دعى الأوصياء المختارون الى البرلمان ، فحلفوا أمام المؤتمر البرلمانى هذه اليمين :

« أحلف بالله العظيم انى أحترم الدستور ، وقوانين الأمة المصرية ، وأحافظ على استقلال الوطن ، وسلامة أراضيه ، وأن أكون مخلصا للملك »

بشرى العهر الجبر

طبعت نفس الملك الشاب على حب وطنه ، والعطف على بلاده ، والرغبة فى ارتقاء شعبه . وقد بادله الشعب المصرى منذ كان أميراً حباً بحب ، وإخلاصاً بإخلاص . حتى إذا عاد إلى مصر متوجاً بتاجها ، متقلداً صولجانها ، أعلنت الأمة بأسرها هذا الحب القائق ، والإخلاص الصادق فى مظاهر الحفاوة الكبرى التى قابلت بها جلالته ، وذكرت فيها عهد ملوكها النابغين الذين تولوا الملك فى سنه ، فكانوا أكبر مثل فى الاقتداء بآبائهم ، والمحافظة على مجدهم ، والعمل لرفعة أمتهم

وقد عرفت مصر منذ القدم بحبها لملوكها حباً عميقاً ، وصفه بعض المؤرخين بالعبادة والتأليه ، لكنه الحب الشامل ، والتقدير الكامل ، والتأييد العظيم ، فكان من ذلك حب هؤلاء الملوك لها ، والتفانى فى سبيلها ، والتضحية بمصلحتهم فى سبيل مصلحتها

وهذا ما وقعت البلاد اليه فى عهد الفاروق ، وعهد أسرته الكريمة . فلما استقر المقام بجلالته على عرش وطنه بعد تلك الحفاوة الكبرى التى أحيط بها من جميع طبقات الأمة ، أراد أن يفتتح عهده السعيد بعمل بار ، ومعونة خالصة لمصلحة بلاده ، فأسدى الى الأمة هدية جزيلة ، جعلها بشرى تبوء جلالته عرش آبائه العظام

فى اليوم الذى انعقد فيه المؤتمر البرلماني من النواب والشيوخ للبحث فى

اختيار أعضاء مجلس الوصاية ، بعث جلالاته الى رئيس مجلس الوزراء بكتاب رقيق يتضمن رغبة جلالاته السامية في خفض « مخصصاته » ، وتبرعه بثلاث لمصلحة الأمة . وهذا نص الكتاب :

« عزيزى على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء

« بما أن قانونا سيتولى في القريب العاجل تحديد « مخصصات الملك » لمدة الوصاية ، ولمدة حكمى ، فانه يسرنى أن أخبر دولتكم برغبتي في أن أجعل بشرى تبوئ العرش خفض « المخصصات » التي كانت محددة لعهد المغفور له والذي بمائة وخمسين الف جنيه ، الى مائة الف جنيه

« وارجو دولتكم كذلك أن تبلغوا البرلمان هذه الرغبة . وإنه ليسعدني أن يستعمل فرق ما بين المبلغين لمصلحة بلادى وخيرها « فاروق »

صدر بسرارى عابدين في ١٧ صفر سنة ١٣٥٥ هـ

كانت مفاجأة سارة حين تلي هذا الكتاب . فاهتز المؤتمر كله بالاعجاب بعطف الملك المحبوب ، وهتف من أعماق القلوب :

« ليحي الملك الديمقراطي »

ولا ريب أن هدية عظيمة كهذه الهدية كانت بشرى هذا العهد الجديد ، وقالوا جيلا لما تستقبله البلاد من رعاية سامية ، وهناء موصول ، وسعادة دائمة في ظل ملكها الشاب . ولقد كان لهذه البشرى أثرها في نفوس الأمة التي عرفت جلالة الفاروق منذ نشأ بحبه لبلاده . وعطفه على أبناء شعبه

وقد صيغت نفس جلالاته من التقوى والصلاح . وله كل يوم شاهد بليغ من عمل البر . ومشاركة أمته فيما يجلب لها النفع العميم . سواء أكان عملا انسانياً أم تشجيعاً رياضياً . أم مشروعا ثقافياً تزدهر به النهضة الأدبية والعلمية في البلاد

وزارة العهد الجديد

استهل العهد الجديد للملك الشاب باتفاق الأمة مجتمعة ، وبالحياة النيابية ، والوزارة الدستورية التي تريدها مصر ، وترضاها لادارة شؤونها الداخلية والخارجية أما اتفاق الأمة ، فقد توطدت دعائمه ، وظهر بأجل مظهر حين أعلنت الحكومة المصرية في كتابها الى المؤتمر البرلماني المناداة بفاروق الاول ملكا لمصر . فقد ابتهج جميع الشيوخ والنواب بهذا العهد الميمون الذي تفاءلت به البلاد

وأما الحياة النيابية فقد شاءت الاقدار أن يضع جلالة الملك الراحل أساس هذه الحياة في مصر ، ليشيد عليه خليفته الملك المحبوب بناء عالياً في الحكم الديمقراطي ، الذي يتسق مع نزعة جلالته الفطرية ، ونزعة والده وأجداده العظام

وكان من حسن الطالع أن تتفق هذه النزعة وسير الامور في مصر نحو الديمقراطية ، فقد اتجهت البلاد الى استعادة الحكم النيابي بدستور ١٩٢٣م فاستجاب الملك الراحل إلى تحقيق رغبة الامة ، وأعاد الدستور ، وكان بدء العهد الجديد حين ظهور نتيجة الانتخابات التي تمت في ٧ مايو ١٩٣٦ م . وقد ظفر الوفد المصري بالكثرة الجارفة ، فرأت وزارة دولة على ماهر باشا المحايدة أن تتنحى عن الحكم بعد أن قامت بواجبها لتخلفها الوزارة الدستورية ، فرفعت استقالتها في ٩ مايو

وفي نفس اليوم عهد مجلس الوصاية الموقر الى حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري وزعيم الكثرة في تأليف الوزارة الجديدة

وقد صدر المرسوم بتأليف هذه الوزارة - وقد دُعيت وزارة الأمة - في ١٠ مايو سنة ١٩٣٦ م . وعلى أثر تأليفها أخذت في الاستعداد لدعوة البرلمان ، ثم حددت لافتتاحه اليوم الثالث والعشرين من مايو من هذه السنة . وفي الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم افتتح أعضاء مجلس الوصاية البرلمان . ووقف صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، فتلا خطاب العرش وهو خطاب تاريخي جليل الشأن . جاء فيه عن الملك الراحل ، والملك الجديد :

« لقد شاء الله ولا راد لمشيئته ، أنه يقبض الى رحمته ملك البلاد المغفور له فؤاد الأول ، فقادت الأمة عاهلها في وقت افتقاده ، وفي إبان الحاجة الى خبرته وارشاده » ولكن الله في سامي حكمته ، أبى الا أن يظهر للناس انه الرحيم فيما ارتضى ، اللطيف فيما قضى ، فهياً للبلاد ملكاً دستوريا بطبيعته ونشأته ، وهو حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول الذي توج الله هامته بتاجي مصر : تاج عرشها ، وتاج حبها . . . » . . . وبعد تلاوة دولة رئيس الوزراء خطاب العرش أعاده الى حضرة صاحب السمو الملكي الامير محمد علي رئيس مجلس الوصاية ، فسلمه سموه الى كبير الأمناء ، فسلمه كبير الأمناء الى رئيس المؤتمر البرلماني ورئيس مجلس الشيوخ الاستاذ محمود بسيوني . ووقتئذ هتف رئيس المؤتمر ثلاث مرات :

« يعيش الملك »

فردد الأعضاء هذا الهتاف ...

أخذت الوزارة الدستورية بعد افتتاح الحياة النيابية تنهض بأعباء الامة ، وتقوم بواجبها في العمل لخيرها واستعادة حريتها ، واصلاح شؤونها ، وقد أجهل رئيسها برنامج وزارته في ثلاثة أمور :

الاول - اتمام الاتفاق بين مصر وبريطانيا العظمى بما يحقق استقلال البلاد

ويصون المصالح البريطانية التي لا تعارض هذا الاستقلال

الثاني - توطيد قواعد الحكم النيابي ، ودعم الحياة الدستورية بالتعاون بين جميع الأحزاب

الثالث - نشر المساواة واقامة العدل ، والاهتمام باصلاح شؤون البلاد ، وفي مقدمتها شؤون الفلاح والقيام بكل عمل يحقق سعادة الأمة في ظل صاحب الجلالة الملك فاروق الاول الذي تحقق في عهده الاتفاق بين مصر وبريطانيا بعقد « معاهدة الزعفران » فكان هذا الاتفاق فاتحة جديدة لمستقبل سعيد

وقد تم الاتفاق في « سادس مفاوضة » منذ ابتداء الحركة الوطنية الاخيرة ، وهي : مفاوضات « سعد وملتر » ، و « عدلى وكرزون » ، و « سعد ومكدونالد » ، و « ثروت وتشمبرلن » ، و « مصطفى النحاس وهندرسون » ثم « مفاوضات الزعفران »

ووزارة حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا هي سادس وزارة دستورية (نعى دستور ١٩٢٣ م) منذ ابتداء العهد الدستوري الاخير . وهنا لابد أن نشير الى ظاهرة حسنة في رقم ٦ وملازمته في الكثير لحياة جلالة الملك الشاب . فقد احتفل بجلالته كشافا أعظم في ٢٦ ابريل ، ولقب بأمير الصعيد في مضاعف هذا الرقم ١٢ ديسمبر ، وسافر الى إنجلترا في بعثته العلمية في ٦ أكتوبر ، ونودي بجلالته ملكا لمصر سنة ١٩٣٦ م ، وعاد جلالته من إنجلترا الى مصر في ٦ مايو الموافق ١٦ صفر . وتولى الملك وعمره ١٦ سنة وبضعة أشهر . وجلالته سادس جالس على عرش مصر من ذرية البطل ابراهيم باشا . وتم الاتفاق بين الوفدين المصرى والانجليزى بقصر أنطونيادس في مضاعف رقم ٦ (١٢ اغسطس) وأمضيت المعاهدة المصرية الانجليزية في ٢٦ اغسطس سنة ١٩٣٦ م

عهد الاستقلال (التام)

لا بد لنا أن نسجل في فجر تاريخ الملك الشاب هذا الحادث العظيم الذي تم في عهد جلالاته بمقد معاهدة الزعفران ، وهو : الفصل في « المسألة المصرية » التي دام عليها النزاع بين مصر وبريطانيا أربعة وخسين عاما منذ احتلت الجيوش الانجليزية وادي النيل في سبتمبر سنة ١٨٨٢ م

ولقد صدق قال الملك الراحل فؤاد الأول في تسمية خليفته الجليل بالفاروق ، رجاء أن يكون عهده فارقا بين مصر وبريطانيا في الخلاف الذي استمر بينهما هذا الأمد الطويل

فكان من بشائر هذا القائل ان استقلت مصر في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ م أي بعد ولادة جلالاته بثلاث سنوات ، وصدر دستور ١٩٢٣ م ، واجتمع أول برلمان مصري في ظلال أول ملك لمصر المستقلة في تاريخها الحديث . ثم أخذت الاحداث السياسية تترى على البلاد في خلال السنوات التالية ، وكل من البلدين يود الوصول الى حل موفق تستقر به الأمور ، وتستكمل به مصر درجة أهليتها القانونية ، وتباشر ما للدول المستقلة من حقوق

ولكن هذا الحل كان كلما دنا من الغاية ، ابتعد عنها ، وحال دون الوصول الى الوفاق عقبات . وأبت المقادير إلا أن تحقق ما تقابل به جلالة الملك الراحل ، وهو : أن يكون عهد الفاروق فارقا بين مصر وبريطانيا ، وفرصة سانحة للفوز بالاستقلال التام

ففي أواخر حياة الملك فؤاد ألفت « الجبهة الوطنية » التي ضمت جميع زعماء الأمة ، وتوحدت فيها كلمتها . وتقدمت هذه « الجبهة » برئاسة دولة مصطفى النحاس باشا بعريضتين : أحدهما رفضها الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول في ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ م وفيها التمس من جلالته التعطف باصدار أمره الكريم بإعادة دستور ١٩٢٣ م

وثانيتهما قدمتها الى سير مايلز لامبسون المندوب السامي لدولة بريطانيا العظمى في ١٢ ديسمبر من هذه السنة ، وقد طلبت فيها الى سعادته أن يبلغ حكومته رغبة البلاد في أن تصرح بقبولها ابرام معاهدة بين مصر وبريطانيا بالنصوص التي انتهت اليها مفاوضات النحاس باشا مع مستر هندرسون سنة ١٩٣٠ م فكان من تعطف جلالة الملك الراحل أن تفضل في اليوم التالي لتقديم العريضة باصدار أمره الكريم بإعادة الدستور

وفي العشرين من يناير سنة ١٩٣٦ م عرضت الحكومة البريطانية على الحكومة المصرية رغبةها العاجلة في بحث المسألة المصرية ، فدعا جلالة الملك الراحل أعضاء « الجبهة الوطنية » ، وزودهم بنصائحها الغالية ، وأتبعها جلالته باصدار أمره الكريم في ١٣ فبراير سنة ١٩٣٦ م بتأليف الوفد الرسمي للمفاوضة من حضرات : صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا (رئيساً) ، ومحمد محمود باشا ، واسماعيل صدقي باشا ، وعبد الفتاح يحيى باشا ، وواصف غالى باشا ، والدكتور احمد ماهر ، وعلى باشا الشمسي ، وعثمان محرم باشا ، ومحمد حلمي عيسى باشا ، والأستاذ مكرم عبيد (مكرم باشا) ، وحافظ عفيفي باشا ، والأستاذ محمود فهمي النقراشي (النقراشي باشا) ، واحمد حمدي سيف النصر بك (باشا) . على أن يكونوا مندوبين فوق العادة ، ويخولوا السلطة التامة في ابرام المعاهدة وتوقيعها

أما الحكومة البريطانية ، فقد ألقت وفدها الرسمي للمفاوضة من ستة أعضاء ، هم :

سر مايلز لامبسون المندوب السامي البريطاني (رئيساً) ، والأميرال سر وليم فيشر قائد الأسطول البحري البريطاني في البحر المتوسط ، والجنرال سر جورج وير قائد الجيش البريطاني في مصر ، وسر روبرت بروك يوبهام فيس مارشال قائد السلاح الجوي البريطاني بالبحر الأبيض المتوسط ، ومسترج جورج دافيد كيلي مستشار دار المندوب السامي ، ومسترج سمات السكرتير الأول الشرق لدار المندوب السامي

وفي ٢ مارس سنة ١٩٣٦ م افتتحت المحادثات الرسمية في قصر الزعفران بالقاهرة بين الوفدين المصري والبريطاني ، وألقي كل من الرئيسين خطاباً ودياً عبرا فيهما عن آمال الأمتين في ربط أواصر المودة والصداقة بينهما

ومنذ ذلك الحين شرع الفريقان في البحث في حل المسائل المعلقة مبتدئين بالمسألة العسكرية ، حتى تم الاتفاق عليها في ٢٤ يولييه سنة ١٩٣٦ م ، ثم انتقل المتفاوضون الى مسألة السودان ، ولم يلبثوا ان اتفقوا عليها ، ووقعوا اتفاقهم في مساء أول أغسطس سنة ١٩٣٦ م

ثم انتقلوا بعد ذلك إلى مسألة الامتيازات والمسائل الأخرى . وقد تم الاتفاق عليها ، وأمضى الفريقان المصري والانجليزى الاتفاق النهائي في ١٢ أغسطس سنة ١٩٣٦ م في قصر انطونيادس بالاسكندرية ، وألقي كل من الرئيسين كلمة الختام . وبذلك انتهت المحادثات

وقد دعت الحكومة البريطانية الوفد المصري للسفر الى لندن لامضاء المعاهدة ، فلبى الدعوة ، وسافر رئيس الوفد مع بعض أعضائه يوم ١٦ اغسطس ، وكان بعض الأعضاء قد سبقه الى أوربا قبل هذا التاريخ

وفي يوم ٢٦ اغسطس اجتمع في قاعة لوكارنو الوفد المصرى الرسمي ،
وزير الخارجية البريطانية مستر إيدن ، ومسترمكدونلد ، وسرجون سيمون ،
ولورد هاليفاكس ، وسير مايلز لامبسون

وأبرمت المعاهدة بعد أن ألقى كل من مسترأنطونى إيدن وزير الخارجية
البريطانية ، وصاحب الدولة مصطفى النحاس باشا ، خطبة سياسية ودية
وقد قال دولة النحاس باشا فى خطبته :

« أما المعاهدة التى حددت قاعدة العلاقات بيننا ، فيمكن اعتبارها رمزاً ،
فقد ظهرت بريطانيا العظمى ومصر أمام العالم كبليدين صديقين متساويين اتحدا
تحت شعار التعاون الحر ، والتحالف الصادق

» وإن مصر - مهد الحضارة الجيدة - بتوقيعها هذه المعاهدة التاريخية
تضع يدها فى يد إنجلترا العظيمة الحرة . وبذلك يبدأ عهد جديد فى علاقات
الشرق والغرب »

وقد بدأ هذا العهد الجديد فى عهد الملك الجديد « فاروق الأول » . وفى
٢ نوفمبر سنة ١٩٣٦ اجتمع البرلمان المصرى فى دور غير عادى بدعوة من الوزارة
لبحث المعاهدة . وألقى دولة مصطفى النحاس باشا بياناً ضافياً عنها فى مجلس
النواب . وتألقت لجنة لدرسها درساً وافياً ، ثم قدمت تقريرها الى المجلس ،
فناقشها مناقشة دقيقة ، انتهت بموافقة « الكثرة » عليها فى مساء الرابع عشر من
هذا الشهر

وبعثت رئاسة المجلس بهذه الموافقة الى مجلس الشيوخ ، فتناول المعاهدة
بالدراسة والبحث ، ووافقت « كثرته » عليها فى مساء الأربعاء ١٨ نوفمبر . وقد
برهن أثناء ذلك - كما برهن مجلس النواب - على كفايته الكبرى فى العمل لصيانة

حقوق البلاد والحرص على صلاح مستقبلها تحت ظل مليكها الشاب فاروق الاول
ويستطيع المؤرخ الذي شهد هذه الحادثة الكبرى في تاريخ مصر الحديث
أن يقول مخلصاً انه لم تمر على مصر أيام كانت فيها القلوب كلها متوجهة نحو مصلحة
الأمة وحدها بصدق عظيم ، وعزم متين ، واخلاص عميق . كهذه الايام التي
بحثت فيها المعاهدة أمام البرلمان

فلقد كان الشيوخ والنواب - سواء منهم المؤيدون والمعارضون - معتصمين
برابطة المصلحة العامة دون غيرها ، فليس أمامهم الا هذه المصلحة ، وليس أمامهم
الا النظر الى مستقبل الاجيال القادمة ، والعمل لفك ربقتها ، وخلصها من كل
قيد يقيد حياتها ، ويحرمها من ثمرات جهودها ، والسعى لرقبها . فجاء تأييد
المؤيدين ومعارضة المعارضين أقصى غاية الاجتهاد في سبيل منفعة الوطن والحرص
على حقوقه عند الفريقين

وهو توفيق حميد لم يكن مقدراً لمصر وسط الاحداث العنيفة ، والعواصف
السياسية التي انتابتها ، واعدت بينها وبين بريطانيا عدة سنوات
لكن هو الطالع الباسم ، والحظ السعيد أتبعها لمصر ، في ذلك العهد ، عهد
الحرية والاستقلال التام

الاربعاء ١١ رمضان سنة ١٣٥٥ هـ
الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٣٦ م

تَحِيَّةُ الْخِثَمِ

مَلِكَ الْبِلَادِ إِلَيْكَ أَوَّلَ دُرَّةٍ
أَخْرَجْتَنِي فِي فَجْرِ عَصْفٍ بِاسْمِ
هَذَا صَبَاكَ. وَفِي شَبَابِكَ مَا تَلُّ
تَزْهُو مَطَالِعُهُ بِعَيْنَيْهِ نَاعِمِ
عَمَضٌ طَلَعَتْ بِهِ عَلَى هَامِ الْعُلَى
كُنْتَ الْبَشِيرَ لَهُ بِمَجْدٍ قَادِمِ
فَانْعَمِ بِعَصْفٍ بِالسَّعَادَةِ مُشْرِقِ
لَهُنَا يَعْزِشُ لَكَ ثَانِي دَائِمِ

عبد الحميد الثاني

فهرس الكتاب

صفحة	صفحة
٩٢	٨
١٠٧	١١
١١٠	١٧
١١٣	٢٠
١١٨	٣٥
١٢٢	٤٠
١٣١	٤٣
١٣٥	٤٦
١٣٨	٤٩
١٤١	٥٩
١٥٥	٦٣
١٥٩	٦٨
١٦٦	٧٢
١٧٠	٨٣
١٧٤	٨٧
١٧٩	
١٨٢	
١٨٤	
١٨٧	